الأهمية التربوية لطرق وأساليب تدريس الشريعة

الفقه والأصول نموذجا

د. لشهب أبوبكر *

المبحث الأول: اختيار طريقة التدريس من التدريس

العلم والفضيلة من مقاييس الحضارة المدنية - بشرط الصحة - وبقدر ما تتسم به السياسة التعليمية من مرونة في الوسائل وتقيد بمبادئ ثابتة في الأسس والقواعد، يكون الإنتاج والإبداع، وأول هذا الإنتاج والإبداع إيجاد الفرد الصالح في نفسه النافع لمن حوله، الذي يحسن الاستفادة من البيئة حوله، والتأثير فيها (وهو الفرد الإيجابي).

وبالإضافة إلى حسن استعمالها لما يملك من القدرة العقلية والفضيلة يكون حكيما يضع المناسب من الأقوال والأفعال فيما يناسبه من الأحوال والأزمان. بقدركل ذلك يكون التمكين للمتعلمين وأصحاب الفضيلة إرضاء لله تعالى.

إلا أن شيء من ذلك لا يتحقق ما لم يحصل تعليم وفق مناهج علمية مضبوطة، لا تقل في أهميتها عن المدروس من العلوم إن لم تكن أهم!.

والتعليم من شعائر هذا الدين، على قول ابن خلدون[1]. لأن العلم وطلبه في الشريعة الإسلامية فريضة واجبة

---

* أستاذ الفقه وأصوله كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

1) المقدمة ص 537-540

ونص قوله: تعليم الولدان القرآن من شعار دين الإسلام.

التحقق، وليس مجرد حق فردي، به تحصل خشية الله تعالى: {إنما يخشى الله العلماء}[1]. ويتمايز الناس قال تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}[2].

لهذا استحق تاركه المعالجة بالعقوبة، عن النبي ﷺ أنه قال: " ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم. وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون...والله ليعلمن قدم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم أو عاجلتهم العقوبة في الدنيا"[3].

سوى ﷺ بين طلب العلم وبذله لمن يستحقه، وتعترف كل المواثيق الدولية والدساتير بضرورة التعليم والتكفل به من غير مساس بالحقوق العامة الأخرى[4].

وإذا كانت التربية تهدف إلى إعداد الفرد الصالح ومجالها كل حياة الإنسان[5]. فهي إذن القدرة الفعلية على الحياة.

فلا يقدر على استعمال قدراته الفطرية والمكتسبة استعمالا إيجابيا إلا من جمع بين التعليم والتربية إذ التعليم ليس مجرد تلقين المعلومات، وإنما هو الكاشف لمن اتصف به عن حقائق الأشياء...وبه ينال

---

1) – – سورة فاطر الآية 28

2) – – سورة الزمر الآية 9–

3) – منتخب كنز العمال. بجانب المسند. كتاب الصحبة 381/3 ومجمع الزوائد و منبع الفوائد. للحافظ الهيثمي. كتاب العلم 164/1 ط(3) دار الكتاب العربي لبنان 1402 هـ و قال:رواه الطبراني في الكبير وفيه بكير بن معروف قال البخاري: ارم به. ووثقه في رواية وضعفه في أخر. وقال بن عربي: أرجو انه لابأس به.

4) – د. عبد الوهاب الشيشاني. حقوق الإنسان وحرياته العامة. ص 122 و128 و الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المادة 26 و27.

5) – أ. صالح عبد العزيز. ود. عبد العزيز عبد المجيد. في التربية و طرق التدريس 13/1.

الشـــرف[1]. ولا شـــرف لمن لم يتصف بـــالآداب. فعملـــية التعليم هي الأحوال والكيفـــيات التي يتم فيها وبها إيصال ما يتمكن به المتعلم من كشف الحقائق مجردة واكتساب لما جهله من الحقائق والوسائل، تقـــوم عـــلى علم يدرس ومعلم يدرسه ومتعلم، وطريقة تقدم بها المعلومات، في كل هذه العملية لا تهمل المبادئ الأخلاقية والفضائل والاستعدادات الذاتية – للمعلم والمتعلم –

فالتعليم جزء من التربية التي يتم بها الكشف عن المواهب والميول الفطرية، ثم توجـــيهها. ولتحقـــيق ذلك لابد من اعتماد معلمين أساسيين.

المعـــلم الأول: معرفة واعتبار الترابط بين المتعلم وما يحيط به، ثم العلاقة بين ما يتعلمه وما يتعامل به مجتمعه.

دراسة الشريعة الإسلامية والفقه على الخصوص الهدف منه تقديم نظام تشريعي يستجيب للمتغيرات ولا يستسلم للواقع استســـلام المنهزم العاجز، وإذا جمد عقل الدارسين، وتوقفت مناهج تفكيرهم عن القـــيام بالمهمة المشار إليها آنفا، ظهرت الفكـــرة القائلـــة بجمود الفقه الإسلامي والـــذي يتصفح تاريخ المسلمين يجد من مبررات هذه الدعوة.

أولا: إقصاء الشريعة من موقع الحاكم للمجتمع إلى موقف المقدس المحفوظ الذي لا علاقة له بحياة الناس منذ بداية ضعف الدولة العثمانية ثم سيطرة الاستعمار على أغلب البلاد العربية والإسلامية إلى بروز الـــبديل التشـــريعي الأوروبي كضرورة اســـتعمارية، لأبـــواب التبعـــية الفكرية للمســـتعمر الأوربي واستمرارها، ولو لا ذلـــك لما تمكنوا من الاستعمار العسكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وكان للمستشرقين وأفكارهم الدور

---

1) – قال الزرنوجي. في تعليم المتعلم طريق التعـــلم: العلم صفة يتجلى بها لمن قامت هي به المذكور كما هو. ص8.

الرئيسي في هذا المجال ثم ترجمة قانون نابليون والذي يعتبراه الآن المصدر الفلسفي لأغلب التشريعات المعاصرة، إضافة إلى جمود الفقهاء، وبيان عجزهم عن تقديم البديل الإسلامي، ثم تطورت المناهج التعليمية، وبقي علماء الشريعة في منأى عن هذا التطور، وخارج الدائرة...

مما جعل العقول في البلاد الإسلامية تصاغ على مثال وفكر غير إسلاميين، وانفصل المفكر المسلم عن واقعه وعن اعتراف مجتمعه من جهة وعن معتقداته من جهة أخرى.

ونتج عن ذلك إقصاء آخر للفقه الإسلامي عن واقع الناس في البلاد الإسلامية.

ثانيا: إقصاء الفقه الإسلامي عن واقع الناس:

إقصاء الشريعة من موقع الحاكم الذي يتفاعل مع كل الأحوال إلى الجامد المحفوظ والمحترم تأدبا لا غير، أدى إلى شعور عند الدارسين للفقه بأنه تخصص لا علاقة له بالواقع أو أنه ليس كذلك وإنما غياب النموذج العلمي يجعل من الدارسين في حيرة من أمرهم واضطراب.

إلى أن ظهرت مجلة الأحكام العدلية التي أعطت دفعا جديدا للفقه وردا لكثير من الاتهامات الباطلة وأبانت بأن الفقه الإسلامي يمكنه أن ينافس الفقه الأوربي[1].

ويبقى على مدرس الشريعة أن يأخذ هذا كله في الحسبان ثم يعمل ما أمكن على دفع كل تناقض عند الدارسين يمكن أن يكون سببا في تنشيط العزائم، وبكل الوسائل العلمية العملية التي لا تعارض نصا شرعيا وقطعيا محكما ولا تهمل الجانب الخلقي التربوي والأدبي، وهو المعلم الثاني.

---

1)- بل الفقه الأوربي عالة على الفقه الإسلاميوالعيب في العقل الإسلامي وليس في الفقه الإسلامي.

المعلم الثاني: لابد من تكامل علمي عملي بين كل الوسائل التي من شأنها تحقيق التعليم التربوي.

حتى يتحقق التعليم الذي لا يهمل التوجيه والإرشاد، ويكشف عن القدرات الكامنة، من غير إهمال للطبائع والعادات، يتم فيه الاستفادة من كل الوسائل المشروعة والمتوفرة إذ لا يعقل ولا يقبل تدريس يفصل فيه بين عملية التدريس والتعليم، والتربية والتوجيه بين الجانب العقلي الذهني والجانب الوجداني للدارسين.

لأن عملية التدريس تقوم على أركان أربعة وهي:

1- مدرس يلقي الدروس

2- ودارس يتلقى الدرس

3- ومادة يعالجها الدرس

4- وطريقة يسلكها المدرس (بعد رسم الأهداف وتحديد الوسائل) ونجاح أي تعليم مرتبط بنجاح الطريقة المتبعة وبقدر الثبات في الأهداف والغايات والمرونة في الوسائل يكون نجاح الطريقة التعليمية، وذلك يخضع إلى طبيعة المادة المدروسة، والغرض من التدريس، وطبيعة الموضوع المدروس، وطبيعة الدارسين ثم الإمكانيات المادية للمؤسسة التعليمية، وسعة أفق المدرس، والطريقة الناجحة هي التي تؤدي إلى الغاية المقصودة في أقل وقت وبأيسر جهد يبذله العلم والمتعلم، التي تشجع على التفكير الحر والحكم المستقل، ويتبع المدرس أما منهج احترام التخصص والفصل بين المواد، أو الترابط واستكمال بين مواد الدراسة في تدريسه لدرس الشريعة (فقه وأصوله) ولعل الجمع بين المنهجية الأولى في العلوم الشرعية باعتبار العلوم الشرعية وحدة متكاملة تحقق العبودية لله تعالى، ومصالح العباد ودفع الأضرار عنهم، وأن الهدف من تدريسها إيجاد الفرد الصالح في نفسه المصلح لغيره.

ومن أجل تحقيق كل ذلك لابد من تحديد قواعد وطرق.

المبحث الثاني

طرق التدريس وأهميتها التربوية أو قواعد التدريس وأهميتها التربوية

ونعني بطريقة التدريس: توصيل المعلومات، في أسرع وقت وأقل عناء وعلى الوجه الأكمل، أما القواعد فهي هنا بمثابة الضوابط التي تضبط الطريقة وتضمن السر المناسب والنافع.

ونبدأ بالقواعد والتي نحملها في أربع:

أولها: الانتقال من المعلوم إلى المجهول:

والمراد بالمعلوم هنا ما سبقت دراسته ومعرفته، أما المجهول فهو المادة والمعلومات التي هي محل درس. حتى يتمكن الدارس من ربط القديم المعلوم عنده بالجديد المجهول لديه فيشتد الانتباه وتقوى الهمة على المتابعة ويقل السأم والملل، ويشعر المدرس بالتجاوب الفعلي والإيجابي مع درسه من طلابه.

ولعل هذه القاعدة تكون نافعة في كل مواد العلوم الإسلامية

ثانيها: الانتقال من السهل البسيط إلى الصعب المركب:

وهنا لابد من ملاحظة أن ما يراه المدرس المعين أحيانا سهلا بسيطا قد لا يكون كذلك عند طلبته، فيتعين عليه، توضيح الفكرة العامة لطلبته بالأسلوب الذي يحقق الفرض ومع الحفاظ على الجانب العلمي للتخصص المدروس.

فتخاطب العقول بما تدركه من غير إهمال للفوارق تذليلا للصعاب وتعجيلا بالوصول إلى النتائج المسطرة.

ثالثها: الانتقال من المبهم والمجهول إلى الواضح والمفسر ـ المفصل ـ لأن المعلومات تكون في البداية عامة مجملة ومبهمة غير مفصلة ثم تتضح في عقل الدارس، وتمثل هذه القاعدة التدرج المنطقي والقطري عند الإنسان، والشريعة الإسلامية تراعي الفطرة فوجب أن يكون

تدريسها كذلك.

كما أن الله تبارك وتعالى أنزل أغلب الفرائض الشرعية مجملة في القرآن الكريم ثم فصلت وفسرت إما بآيات أخرى منه أو بالسنة.

ولعل هذه القاعدة نجدها في مثل القواعد الفقهية وأغلب دروس الفقه هي كذلك حيث يذكر التعريف ثم الحكم والحكمة. ولا يتضح التفصيل إلا بالدخول في الشروط فالأمثلة الجزئية.

الرابعة والأخيرة: الانتقال من الجزئيات إلى الكليات:

فالانطلاق من جزئية معينة ثم استقراء مجموعة من الجزئيات المشابهة لها يسهل الوصول إلى الكلية الجامعة لتلك الجزئيات، على منوال ما قام به فقهاءنا في تأسيس القواعد الفقهية.

أما الطرق — طرق التدريس — فنجملها في أربعة كذلك.

الأول: الإلقاء:

فهو سرد لحقائق مدروسة يقوم فيها المدرس بتقديم المعلومات والطلبة بالسماع.

فإن أحسن المدرس اختيار الأسلوب المناسب، والحركات ثم وسائل الإيضاح... الذي تشد انتباه الدارسين وتجعلهم يتعلقون ويتابعون الأستاذ في كل ما يقول فإنها تكون جيدة لأنها الطريقة التي يمكن فيها المحافظة على الوحدة الموضوعية للدرس، إذ المناقشة والحوار مع أهميتهما إلا أنهما في كثير من الأحيان تكونان سببا لشروط ذهن بعض الطلبة، ثم صعوبة التحكم في المناقشة وبقائها في مضمون الدرس ويبدو لي — والله أعلم — أن هذه الطريقة مع أهميتها، إلا أنها تقلل من الاحتكاك بين الأستاذ وطلبته، كما أنها في الغالب تسبب مللا عند الطالب والأستاذ على حد سواء.

الثاني: القياس والاستقراء

تدريس الحقائق والنظريات وغالب ا

لقوانين العامة يكون آما بإعطاء القاعدة ثم يقوم الدارس بالقياس عليها، أو باستقراء في مجموعة من الجزيئات واستخراج المعاني المشتركة بينها من اجل الوصول إلى القاعدة العامة.

وهذه الطريقة هي المناسبة والمستعملة خاصة في القواعد الفقهية ومادة أصول الفقه. وتخريج الفروع عن الأصول، ورد الفروع إلى أصولها.

الثالث: الحوار

وهي الطريقة التي يتحول فيها الدرس إلى محاورات بين الدارس والمدرس. يترل فيها المدرس إلى دارسيه تاركا لهم الحرية في إبداء الرأي وإظهار ما في خواطرهم من أجل توجيههم إلى ما يريد.

فهذه الطريقة مع ما فيها من عدم تكلف وتبسيط فيها فائدة كبرى. بشروط منها دقة متابعة الحوار وتوجيهه نحو الهدف، ثم الجدية والتحضير المسبق من الدارسين.

الرابع: البحث والتنقيب

بحيث يوضع الطالب في هذه الطريقة موضع الباحث المكتشف، لأن ما يصل إليه الدارس بنفسه يكون أكثر رسوخا عنده، كما أن الاستمتاع عموما هو حالة سلبية وإن كان مظهر من مظاهر النشاط العقلي، بخلاف البحث والتنقيب فهو حالة إيجابية بحتة، إلا أن هذه الطريقة تحتاج إلى وقت، وإلى تعلم تقنيات البحث إضافة إلى مبادئ أولية في الموضوع الذي هو محل البحث.

بهذه الطريقة الأخيرة يكون المدرس حقق جزءا من الهدف المنتظر من عملية تدريس العلوم الإسلامية: وهو إيجاد الفرد القادر على الوصول إلى المعاني والأحكام بنفسه.

المبحث الثالث: الأساليب في التدريس

تمهيد:

يتفق علماء التربية والتدريس على أهمية الأسلوب الذي يقدم به الدرس،

كما تكاد تجتمع كلمتهم في أن التدريس هو عملية تزويد المتعلم بما يمكنه من الكشف عن الحقائق[1]. وتوجيه قدراته حتى يكون نافعا... وهذا من الواجبات الشرعية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ــ وإن كان لقصده لا لذاته ــ وإيصال أية معلومة للغير، أو إقناع أي فرد بأمر ما يتوقف على أمرين أساسيين: أولهما صحة المعلومة وعدم مناقضتها للقواعد الثانية والوقائع المشاهدة، وثانيهما: الأسلوب الذي تقدم به. ومن هنا تبرز أهمية الأسلوب في التدريس.

ومن الأساليب التي نراها نافعة اثنين إجمالا.

أولا: أسلوب الإثارة:

إثارة الوجدان وتحريك العواطف التي يمكنها المساهمة في ترسيخ المبادئ وشد الانتباه وأخيرا تحقيق الأهداف المرجوة من عملية التدريس إذ ما أحسن استضلالها.

* القصة المشوقة، وضرب المثال آما من واقع الدارسين وحياتهم اليومية أو بالمسلم به لديهم الذي لا تشوبه الشوائب والشكوك[2].

وفي القرآن الكريم العديد من النماذج في هذا المجال، حتى ألف ابن قيم الجوزية مصنفه في هذا الباب وذكر في أهمية المثال: أن له تأثير عجيب في الأذان، وتقرير غريب لمعاينتها في الأذهان[3].

وذكر في حقيقته أنه ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، وأن الحكم القائم في مدلها في العقول سميت أمثالا لا تتضارب صورها في العقول، مشتقة من المثول

---

1)- الزرنوجي. تعليم المتعلم طرق التعلم ص8.

2) - و هنا نسجل أن كتب الفقه و أصوله مملوءة بالأمثلة التي يحسن بالمدرس الابتعاد عنها إما لأنها غريبة ولا وجود لها أصلا الآن أو لأنها كانت خاصة بذاك الزمان.

3) - الأمثال في القرآن الكريم ص18.

الذي هو الانتصاب[1].

ولما كان للمثل من هذا التأثير المزدوج بين العواطف التي تحفز العقول على المتابعة والاهتمام وتوصل المعاني بأقصر جهد وأقل وقت استعمله الرسول ﷺ الذي لا ينطبق عن الهوى[2]. وكتب السنة زاخرة بالشواهد على ذلك ومن الأمثلة ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئر فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ كفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له" قالوا: يا رسول الله! وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: " في كل كبد رطبة أجر"[3].

لقد أدرك المربي الأول ﷺ الميل الفطري القصة وأدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فاستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم[4].

ومن جهة أخرى فإن القصة النبوية تستمر قوة تأثيرها من القرآن الكريم[5].

والمدرس الناجح هو الذي يستغل انفعال العاطفة ومثار انتباه في عرض القصة لدى سامعيه، وتفتح أذهانهم ليصل إلى أعماق القلوب تهذيبا للعقول وتزويدا لها بقواعد ومبادئ فينتقل بالدارسين من

---

1) - ابن قيم الجوزية. الأمثال في القرآن الكريم ص18.

2)- و القرآن قبل ذلك.

3)- الإمام مسلم. كتاب السلام. باب فضل ساقي البهائم المحترمة و إطعامها ص4 ص 1761 ح رقم2244.

4) - منهج التربية الإسلامية. محمد قطب 237/2.

5) - أسلوب الرسول التربوي.....د/عبد الرحمان طالب (رسالة دكتوراه) ص230.

عاطفة وانفعال إلى إثبات واتزان ومن انتباه ساذج بسيط إلى تفكير لا يقف عند حدود الزمان واللحظة الآنية وانما يتحداها إلى مستقبل بعيد، وبتحليل دقيق عميق.

وإلا فهو فاشل في استعمالها للقصة أو المثال ومخطئ إذ أبحت الوسيلة غاية، والغاية المرادة غير مرادة عنده.

في القرآن الكريم العديد من ضرب الأمثلة، والقصص، وان اختلفت مواضيعها فإنها تتحد في أمر هام وهو ترسيخ حكم أو الحث على التزامه.

وهذا هدف من أهداف دراسة الشريعة وعليه فلا غرابة عندما نقول أن استعمال المثال من أجل الوصول إلى الأهداف أسلوب تربوي شرعي.

وقد استعملها القرآن الكريم والنماذج كثيرة جدا منها قوله تعالى: {مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون}[1].

وقوله تعالى: {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}[2].

و{كمثل الذي استوقد نارا....}

{مثل الذي ينفقون أموالهم في سبيل الله}.

والرسول ﷺ عندما أراد تعليم أصحابه أن أمر المجتمع لا يستقيم بيقضة كل أفراده وأخذهم على يد المخطئ، قال: " مثل الواقف في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استفهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذوا فأساء... [3].

وذكر العلامة رشيد رضا أن:

---

1) -- سورة هود الآية 11.

2)- سورة الحج الآية 46/22.

3)- الإمام البخاري كتاب الشهادات جـ 3/ص244.

من أبلغ أنواع المثل تمثيل المعاني المعقولة بالصور الحسية[1]. وتمثيل المعاني بصورة الأشخاص أثبت في الأذهان، مثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالمشاهد[2]. بخلاف المعاني المعقولة فإنها مجردة من الحس لذلك الوقت[3]. والتمثيل يجعل منها بمنزلة المجرب المسلم به عند السامع، وما كان كذلك فهو أوقع في النفس وأقوى في الزجر وأقوى في الإقناع.

ثانيا: أسلوب الاستجواب والحوار

وهو الأسلوب الذي يدفع بالمتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والأجوبة فلا يكون سلبيا مصدقا فقط دون فهم وإدراك عقلي[4]. ولكن يجعل منه مشاركا في الوصول إلى النتيجة وتوضيح الحقائق.

ومن الأمثلة على هذا في السنة المطهرة أن رسول الله ﷺ عندما نزل عليه قوله تعالى: {يومئذ تحدث أخبارها}[5]. قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا وكذا فهذه أخبارها[6].

بهذا الأسلوب تقوى الحجة عند المتعلم ويتمرن على السرعة في التعبير، ويكتسب الثقة بالنفس.

ولا يقل أهمية أسلوب الحركات والخطوط التوضيحية عن أسلوب الحوار والاستجواب، حيث الحركة باليد مثلا تشد انتباه الدارسين وتساهم في تأثرهم

---

1) - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها. محمد أحمد علوش ص370.

2)- الإتقان في علوم القرآن. البوطي.

3)- البرهان في علوم القرآن. بدر الدين عبد الله الزركشي 486/1.

4) - تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث. د.محمدسعيد رمضان البوطي ص34.

5)- سورة الزلزلة الآية 7

6)- رواه الترمذي في السنن كتاب تفسير القرآن. سورة الزلزلة 416/5.

ومتابعتهم لما يلقى من المعنويات السمعية حتى تصبح في عداد الأمور المحسوسة[1].

والرسول ﷺ فعل ذلك في ما رواه عنه أبو موسى الأشعر قال: قال رسول الله ﷺ " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا..." ثم يقول ويفعل: وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه[2].

والمعنى ذاته نجده فيما رواه الإمام الرمزي عن سفيان بن عبد الله البجلي ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه ثم قال هذا[3].

أما الخطوط والرسوم فهي لا تقل أهمية عما سابقتها في شر الانتباه وترسيخ المبادئ النظرية عند الدارسين.

والرسول ﷺ فعل هذا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺيوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا على يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها[4]. ثم قرأ: " ولا تتبعوا السبل فتفرقوا بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون"[5].

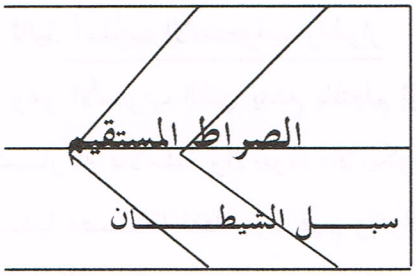

أخيرا نصل إلى القول بأن أسلوب الحوار والاستجواب هو أفضل الأساليب والجدول التالي يوضح ذلك.

---

1)- أسلوب الرسول التربوي....د/عبد الرحمان طالب (رسالة دكتوراه) ص32.

2)- رواه مسلم في صحيحه. كتاب البر و الصلة جـ4 ص1699.

3)- الترمذي كتاب الزهر. باب ما جاء في حفظ اللسان 525/4.

4)- رواه الدارمي في المقدمة. باب كراهية.

5) - سورة الأنعام الآية 153

جـــدول توضـــيحي للفـــروق بين أسلوب الإشارة التي تعتمد على الالتقاء، وإلقاء المشـــاركة، والأســـلوب الـــذي يعـــتمد المشـــاركة ولا يسهل الجانب الوجداني.

أسلوب الاستجواب	أسلوب الإثارة من غير مشاركة
1- الأهداف تحدد أو تأصل بالاشتراك بين الأستاذ والطلبة. - فهـــو يهـــتم بعملية التعليم ويجيب على سؤال: كيف نتعلم. 2- تحديـــد المسائل المهمة، والعراقيل من الأستاذ وطلبته. 3- يتأكد الطلبة من الوسائل المتوفرة، والأستاذ يوجههم إلى استغلالها لوصول إلى الأهداف ثم يقترح الطلبة بدائل ويفترضون الحلول. 4- الـــتأكد من صحة الأهداف المرسومة والفرضيات المفترضة في البداية.	1- يعمل الأستاذ على إثارة همم الطلبة نحو أهداف قد تكون غير واضحة لديهم. - فهو يقدم للطالب ما يحتاج حسب رأيه أو المنهج المقدم إليه. 2- الأســـتاذ يوجـــه الطلـــبة إلى مواضيع وبحوث يراها مهمة. 3- يقوم الأستاذ بمهمة العارض والموضح، والطلـــبة بمهمة الملاحظ ثم يطرح الأستاذ منفردا تساؤلات يقيم بها الطلبة. 4- يقـــيم الأســـتاذ طلبته بالاعتماد على حجـــج وقـــدرة حفظهم لما ألقاه عليهم ويوزع الدرجات.
* يســـاعد الطالب حتى يصل باحثا قادرا عـــلى تحديـــد الأهداف مقدرا الأولويات مستقلا للإمكانيات المتوفرة. * الوصول إلى قدرة الطالب على العمل بكفاءة مع الآخرين لحل المشاكل وتحقيق الأهداف.	* يوجه الطالب إلى القراءة والحفظ ويتوقع منه استحباب ما قدم له للحفظ والامتحان. * الوصـــول إلى جو من التنافس من أجل الاعتراف والدرجات.

والتدريس بالمشاركة يحقق ثقة بالنفس ويدفع إلى المبادرة المستقلة.

أما التدريس بالإلقاء وعدم المشاركة فإنه يحقق عدم الثقة بالنفس

والدمج بين الأسلوب هم المطلوب والمثال في ذلك "فليتنافس المتنافسون".

خاتمة البحث

إن الأهمية التربوية لطريقة أسلوب التدريس لا تقل عن أهمية العلم المدروس، كما أن العملية التعليمية كل متكامل مكون من مواد التدريس وأداب يربي عليها المتعلم ومناهج تحدد فيها الأهداف وترسم الطرائق ولا تهمل الواقع ولا القدرات الفردية وفق طرق وقواعد وأساليب تحقق الأهداف ولا تعارضها.

وأنجع الأساليب هو ذاك الذي يحقق الفرد الصالح ومن أجل ذلك لابد من تحديد الأهداف بوضوح من المدرس للدارسين ثم الإدراك التام بالمشاكل والعراقيل ووجود إرادة لحلها، مع القدرة على الاستنتاج من دارس يثق في نفسه بفهم الواقع الذي يعيش فيه بذلك تتحقق الرغبة في تحقيق الذات ويرفض التقليد لنصل في النهاية إلى إيجاد نموذج المواطن المرن في تعامله الناجح في أعماله، فعينة لمجتمع لا يخضع ولا ينقاد إلا للحقيقة العلمية الثابتة.

وأي تقصير في تحديد الأهداف أو القدرة على الاستنتاج أو الثقة في النفس أو فهم الواقع من الدارسين يؤدي بالضرورة إلى خلل في الرغبة في تحقيق الذات أو الجنوح نحو التقليد الذي بدوره يؤدي إلى إيجاد المواطن غير المبدع في تعامله ولا الناجح في أعماله وأخيرا لا نصل إلى تحقيق نموذج المجتمع الذي لا يخضع إلا للحقيقة العلمية الثابتة.